لتكن فاتحة جولاتك إلى منطقة البحيرات ، وإنها لبحيرات ثلاث تربط بينها مسالك متعرجة تعبر الغابات ... هذه خطاك تدفع بك نشيطا فى الطريق الظليل إلى أولى البحيرات : « كوماسى » أجمل مواطن الاستجمام فى تلك البقعة ، فينتهى بك السير إلى مبنى صغير ، حجرة واحدة ، هى محطة المصعد ، حيث يقبع الناظر ، أو « التذكرى » أو بعبارة أوضح : المهيمن على حركة الصعود والهبوط ! ...

أنت لا ريب سائل : أى صعود وأى هبوط ؟... لاتعجب ، فالبحيرة تهبط عن سطح البلدة مائة وخمسين من الأمتار . ليس العجب أن يكون ثمة مصعد ، وإنما العجب أن تكون هذه البحيرة غائرة فى جوف الجبل ، وعهدنا بالبحيرات أن تشق السفوح ، أو تتسنم القمم ! ...

متى تركت حجرة الناظر ، واجهك المصعد على الفور ... إنه علبة ، علبة لا أكثر ولا أقل ... علبة خضراء ناضرة ، كأنما عكست عليها الطبيعة من حولها لونها الأخضر ، فما فى هذه البقعة إلا الخضرة تواجهك أينما أرسلت الطرف . ولا تكاد العلبة تحتويك حتى تحس بها تنزلق هابطة ، وترفع بصرك ناظراً من النافذة ، فإذا أنت حيال مشهد ساحر خلاب ... إن الغابة